مَثَل الدينونة العامّة العظيم
مت ٢٥: ٣١-٤٦

الأب د. ريمون هاشم

مت ٢٥: ٣١-٤٦

(أ'')٣١- ومَتى جاءَ ابنُ الإنسانِ في مَجدِهِ وجَميعُ الملائكةِ معَ ه ٣٢- حينئذٍ سَيجلسُ على عَرشِ مَجدِهِ و سَتُجمَعُ أمامَهُ جَميعُ الأُمَمِ وسيَفصِلُ هُم عَنْ بعضهِم بعضًا كما يَفصلُ الراعي الخراف عن الجداءِ ٣٣- و سَيُقيمُ الخرافَ - عَنْ يَمينِهِ والجداءِ عَنْ شمالِ

(أ) ٣٤- حينئذٍ سيقولُ المَلِكُ للذينَ عنْ يَمينهِ تَعالَوا يا مُباركي أَبي رثُوا الذي أُعِدَّ لَكُم المَلكوتَ منذُ إنشاء العالَم

(ب) ٣٥- جُعتُ لأنِّي فأَعطَيتُم لي لآكُلَ، عَطِشتُ فَسَقيتُم ني، غَريبًا كنتُ فَآوَيتُم ني ٣٦- عُريانًا فَكَسَوتُم ني، مَريضًا فَزُرتُم ني، في سِجنٍ كنتُ ف أَتَيتُم إل يَّ

(ج) ٣٧- حينئذٍ سيُجيبونَ هُ الأبرارُ قائلينَ يا ربُّ مَتى رأيناكَ جائعًا فَأَطعَمنا أو عَطشانَ فَسَقينا ٣٨- ومَتى رأيناكَ غريبًا فَآوَينا أو عُريانًا فَكَسونا ٣٩- ومَتى رأيناكَ مَريضًا أو في سجنٍ فَأَتينا إليك

(د) ٤٠- و مُجيبًا الملكُ سيقولُ لَهُم الحقَّ أَقولُ لَكُم: بِما أَنَّكُم عَمِلتُم لواحدٍ هؤلاءِ مِن إخوتي الصغارِ لي عَمِلتُم

(أ') ٤١- ثُمَّ سيقولُ أيضًا للذينَ عَنْ شمالٍ: إذهَبُوا عَني يا مَلاعينْ إلى النارِ الأبديَّةِ التي أُعِدَّتْ لإبليسَ و لِمَلائكتِهِ

(ب') ٤٢- جُعتُ لأنِّي فَما أَعطيتُم لي لآكُلَ، عَطِشتُ فَما سَقَيتُم ني ٤٣- غَريبًا كنتُ فَما آوَيتُم ني عُريانًا فَما كَسَوتُم ني، ومَريضًا في سجنٍ فَما زُرتُم ني

(ج') ٤٤- حينئذٍ سيُجيبونَ أيضًا هُم قائلين: يا ربُّ مَتى رأيناكَ جائعًا أو عَطشانَ أو غَريبًا أو عُريانًا أو مَريضًا أو في سِجنٍ وما خَدَمناكَ؟

(د') ٤٥- حينئذٍ سيُجيبُهم قائلاً الحقَّ أقولُ لَكُم: بما أَنَّكُم ما عَمِلتُم لواحِدٍ مِن هؤلاءِ الصغارِ فَمَا لي عَمِلتُم

(أ'')٤٦- فَسَيَذهبونَ هؤلاءِ إلى عَذابٍ أبديٍّ، والأبرارُ إلى حياةٍ أبديَّة.

مقدّمة

تساؤلات عديدة نطرحها أمام هذا النصّ الذي سنحاول الغوص فيه، وأهمّها حول هويّة إخوة ابن الإنسان الصغار الذين يوّحد الملك ذاته بهم، وثانيها، حول الحالة التي يعيشها هؤلاء الصغار، لمعرفة ما إذا كانت هذه الحالة تجعل من كلّ مَن عطش أو جاع أو... أخًا من إخوته الصغار؟ هل النصّ الذي نقوم بدراسته هو رمزيّ أم واقعيّ؟ وهل يُعتبر بمضمونه إشارة فقط إلى ما سيحدث في نهاية العالم، أم إشارة إلى أحداث ستتحقّق كلّما جاء المسيح في مجده؟ وهل ينحصر المجيء الثاني بنهاية العالم فقط، أم أنّه أمر سيتمّ بمجرّد ثباتنا بالمسيح وبكلامه؟ في الواقع، هناك أسئلة عديدة سنحاول الردّ عليها خلال بحثنا هذا حتّى ولو كان ذلك بطريقة مقتضبة.

أمّا طريقة العمل التي سنعتمدها، فتقوم على تحديد النصّ وقراءته في إطاره الأدبيّ البعيد والقريب، ودراسة هيكليّته، ومن ثمّ شرحه والكشف عن لاهوته.

١- تحديد نصّ مت ٢٥: ٣١-٤٦

تتتالى مواضيع ثلاثة مختلفة في ما بينها في مت ٢٥، إذ أنّ الإنجيليّ في مثله الأوّل يتحدّث عن العذارى الجاهلات والعذارى الحكيمات (آ ١-١٣)، وفي مثله الثاني يتكلّم عن إنسانٍ مسافر دعا عبيده وسلّمهم أمواله، وعندما عاد من السفر حاسب كلاًّ منهم على حدة (آ ١٤-٣٠)، والموضوع الثالث يشير إلى الأحداث التي ستجري متى جاء ابن الإنسان في مجده (آ ٣١-٤٦). أمّا المواضيع التي ستلي الفصل ٢٥ فهي منفصلة تمامًا عن المثلَين (آ ١-١٣ وآ ١٤-٣٠) والخبر الرمزيّ – allégorie (آ ٣١-٤٦)، إذ أنّها تعيدنا إلى الواقع بعبارة استعان فيها الإنجيليّ في بداية مت ٢٦: "[١]ولمَّا أَكمَلَ يسوعُ هذهِ الأقوالَ كلَّها قالَ لتلاميذِهِ: [٢]"تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يومَينِ يكونُ الفصحُ، وابنُ الإنسانِ يُسَلَّمُ لِيُصلَبَ". ويدخلنا الإنجيليّ بعد هاتين الآيتين في سياق الأخبار التحضيريّة للصلب.

نستنتج ممّا ورد أنّ مت ٢٥: ٣١-٤٦ تشكّل وحدة أدبيّة قائمة بحدّ ذاتها نوعًا ما، ومنفصلة عمّا سبقها، وعمّا تلاها من نصوص إنجيليّة أخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الكشف عن معاني رموزها لا يمكن القيام به إلاّ من خلال انتمائها الى إطارها الأدبيّ الذي وضعها فيه الكاتب الإنجيليّ متّى.

٢- الإطار الأدبيّ البعيد لنصّ مت ٢٥: ٣١-٤٦

يمكن تقسيم إنجيل متّى إلى أربعة "أقسام" منفصلة ومتميّزة: إثنان منها تأهيليّة "مقدّمة"، والجزء الثالث الأهمّ الذي يمكن إعادة تقسيمه إلى خمسة أقسام، حيث كلّ قسم من هذه الأقسام هو مصحوب بشرح عن حياة المسيح. وأخيرًا، "رابعًا"، قسم آلام المسيح وقيامته.

شرح عن نسب، ولادة، وطفولة المسيح (مت ١ و٢).

شرح عن أعمال يوحنّا المعمدان التي تحضّر لحياة السيّد المسيح العلنيّة (مت ٣ و٤: ١١).

شرح عن أعمال المسيح في الجليل (مت ٤: ١٢-٢٦):

أ. الموعظة على الجبل المتعلّقة بإعطاء دروس في التصرّف والأخلاق (مت ٥ و٧)

ب. شرح عن الرسالة التبشيريّة التي هي الرسالة التي أوكلها المسيح إلى تلاميذه (مت ١٠ و١١)

ت. شرح عن الأمثال التي تتضمّن قصصًا تحكي عن ملكوت الله (مت ١٣: ١-٥٣)

ث. جماعة الملكوت (مت ١٣: ٤٥ - ١٧: ٢٧)

ج. شرح عن مكانة التلاميذ في الكنيسة وعن علاقة المسيحيّين بعضهم ببعض (مت ١٨ و١٩: ١)

ح. شرح عن نهاية العالم، وتدعى أيضًا علامات نهاية الزمان "التي تحدّث عنها السيّد المسيح بينما هو جالس في جبل الزيتون"، والمتعلّقة بمجيء المسيح الثاني ونهاية العالم (مت ٢٤–٢٥)

آلام السيّد المسيح وموته وقيامته، ومن ثم مهمّة الرسل بعد هذه الأحداث (مت ٢٦–٢٨).

إذًا يندرج مت ٢٥: ٣١–٤٦ ضمن هذا النوع من التقسيم لإنجيل متّى، إذ أنّه ينتمي إلى الأعمال التي قام بها المسيح في الجليل (مت ٤: ١٢ – ٢٦: ٢).

٣– الإطار الأدبيّ القريب لنصّ مت ٢٥: ٣١–٤٦

لقد تحدّث المسيح وبوضوح عن الملكوت في مت ٢٥: ١–١٣: "حينئذٍ يُشبِهُ ملكوتُ السَّماواتِ عشرَ عذارى" (١)؛ لقد أعطانا مثَل العذارى الجاهلات والعذارى الحكيمات ليخبرنا عن السبل التي ينبغي سلوكها للدخول إلى الملكوت (٢)، وأوّل هذه السبل تظهر واضحة بصورة المصباح التي يوضحها لنا أش ٦٢: ١–٥: "إكرامًا لصهيونَ لا أصمُتُ، ومِنْ أجْلِ أورشليمَ لا أستكينُ، حتّى يتجلَّى كضياءٍ بِرُّهَا، وخلاصُها كمِشعلٍ مُتوهِّج، [٢]فترى الأممُ بِرَّكِ، وكلُّ الملوكِ مجدَكِ، وَتُدْعَيْنَ باسْمٍ جديدٍ يُطْلِقُهُ عليكِ فَمُ الرَّبِّ. [٣]وتكونينَ تاجَ جمالٍ في يدِ الرَّبِّ، وإكليلاً مَلَكِيًّا في كفِّ إلهِكِ. [٤]ولا تَعُودينَ تُدْعَيْنَ بالمهجورةِ، ولا يُقَالُ لأَرضِكِ مِنْ بَعْدُ خَرِبَةً، بَلْ تُدْعَيْنَ «حَفْصِيبَةَ» (أَيْ مَسَرَّتِي بِهَا)، وأرضُكِ تُدْعَى ذاتَ بَعْلٍ، لأنَّ الرّبَّ يُسَرُّ بكِ، وأرضُكِ تُصبِحُ ذات بَعْلٍ؛ [٥]فكما يتزوَّجُ الشَّابُ عذراءَ، هكذا يتزوَّجُكِ أبناؤُكِ، وكما يفرحُ العريسُ بعروسِهِ، هكذا يبتهجُ الرّبُّ بكِ".

إذًا فالمصباح هو الخلاص، والنور الصادر عن المصباح هو البرّ، أمّا الزيت فهو مادّة تستخرج من الزيتون لتولّد النار، الذي بدوره يولّد النور الذي سيصدر عن المصباح. والنار بحدّ ذاتها تظهر عادة في الرؤى الإلهيّة التي عاشها الأنبياء

كحزقيّال (حز ١) عندما رأى مجد الله والنار محيطة به، أو موسى والعليّقة التي تشتعل ولا تحترق، وفي النار يُظهر الله مجدَه وعظمته (تث ٥: ٢٤؛ عب ١٢: ٢٩). وكانت النار تحيط بالربّ حين ظهر لموسى (خر ٣: ٢؛ ١٩: ١٨). خلال الليل، كان عمود من النار يقود شعب إسرائيل عبر برّيّة سيناء (خر ١٣: ٢١؛ ١٤: ٢٤)، والروح القدس حلّ على الرسل بألسنة من نار (أع ٢: ٣).

نستنتج ممّا ورد أنّ المصباح الذي يمثّل نفس الإنسان لا قيمة له إن كان خاليًا من النار التي تمثّل حضور قدرة الله فيه، أمّا الزيت فهو الذي يولّد النار، والزيت بحالة كهذه لا يمكن أن يكون إلاّ مشيئة الله التي اختارت هذه النفس لتمسحها أي لتُمسحِنها وتجعلها منارة كما هو واضح في ٢ صم ٢٣: "وهذهِ كلماتُ داودَ الأخيرةُ: هذا ما أُوحِيَ به إلى داودَ بْنِ يَسَّى، وما تَنَبَّأَ بهِ الرجُلُ الّذي عَظَّمَهُ العليُّ، الرجُلُ الذي مَسَحَهُ إلهُ يعقوبَ. هذا هو مرتِّلُ إسرائيلَ المحبوبُ. [٢]"تكلَّمَ روحُ الرّبِّ بفمِي، وكلمتُهُ نَطَقَ بها لسانِي. [٣]إلهُ إسرائيلَ تكَلَّمَ، صخرةُ إسرائيلَ قالَ لي: عندما يَحكُمُ إنسانٌ بعدلٍ على الناسِ ويَتَسَلَّطُ بمخافةِ اللهِ، [٤]فإنّهُ يُشرِقُ عليهم كنورِ الفجرِ، وكالشّمسِ يُشِعُّ عليهم في صباحٍ صافٍ، وكالمطرِ الذي يَسْتَنْبِتُ عشبَ الأرضِ. [٥]أليست هكذا علاقةُ بيتي باللهِ؟ أَلَمْ يُبْرِمْ معي عهدًا أبديًّا كاملاً ومؤَمَّنًا؟ أَلا يُكَلِّلُ خلاصي بالفَلاَحِ، وَيَضْمَنُ تحقيقَ رغائبِي؟ [٦]أمَّا الأشرارُ فَيُطرَحُونَ جميعًا كالشَّوكِ، لأنّهم (يَجرحُونَ) اليدَ التي تَلْمُسُهُم. [٧]وكُلُّ مَنْ يَمَسُّهُمْ يَتَسَلَّحُ بحِيدٍ وقناةِ رُمحٍ، وتَلْتَهِمُهُمُ النّارُ جميعًا في مكانهِمْ". إذًا فحكم الإنسان العادل على الناس، والتسلّط عليهم بمخافة الله، هما إشارة إلى أنّ الذي يخاف الله يعيش من قلب ارتكازه على رأس الحكمة التي يستمدّها من الله مباشرة، أي من توجيهات الله وإيحاءاته، "رأس المعرفة مخافة الربّ" (أم ١: ٧؛ ٩: ١٠؛ سي ١: ١١–٢١؛ ١٩: ٢٠؛ أي ٢٨: ١٢–١٣)؛

فعندما يعيش الحكيم من الزيت الذي يمثّل الروح القدس[(١)] يصنع ما يُرضي الله، ويتجنّب ما يغيظه (أم ٦: ١٦؛ ٨: ١٣؛ ١١: ٢٠؛ ١٢: ٢٢؛ سي ١: ٢٧؛ حك ٤: ١٠، ١٤؛ ٧: ١٤، ٢٨)، "من كلامه يشرق نوره على الناس كنور الفجر، وكالشمس يَشعّ عليهم في صباح صافٍ" (٢ صم ٢٣: ٤).

ويلي مت ٢٥: ١–١٣ مثَل آخر عن الوزنات التي سلّمها إنسان مسافر إلى عبيده ليتاجروا بها أثناء غيابه. يعلّق المسيح يسوع على ضرورة المتاجرة بالوزنة التي تشير إلى كلمته التي تكلّم بها أمام البشريّة جمعاء، ودعا الناس إلى المتاجرة بها. أمّا الذي سينجح بالمتاجرة فهو العبد الصالح والأمين (آ ٢١)، أي الذي يعطي نفسه حاجتها من الكلام في حينه[(٢)]؛ فكلّما زادت عليه الشرور المتمثّلة بالأفكار الفاسدة التي تعاكس سبل الربّ، استعان بالإنجيل ليطهّرها ويعيدها نقيّة إلى أن تصبح ثابته بالقناعات الإنجيليّة السماويّة التي تجعل منها أساسًا من صخر يني الربّ عليه مسكنًا له ويسلمه الكثير من ماله. أمّا بالنسبة إلى العبد الشرّير فهو الذي انطلق من فكرة مسبقة عن الربّ: "٢٤وقالَ: يا سيِّدُ، عَرَفْتُ أنّكَ إنسانٌ قاس، تَحصُدُ حيثُ لَمْ تَزْرَعْ، وتَجْمَعُ مِنْ حيثُ لَم تَبذُر، ٢٥فَخِفتُ ومَضَيْتُ وأَخْفَيْتُ وزْنَتَكَ في الأرضِ. هوذا الذي لَكَ". إنّ الفكرة السيّئة التي بنى عليها هذا العبد طريقة مسلكه جعلته بعيدًا عن الله وثابتًا في قناعات لا تمتّ بصلة إلى كلام الإنجيل إذ أنّه اعتمد على إنجيل خاصّ به وليس

(١) رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عليَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَني لأُبَشِّرَ المساكِينَ، أَرسلَني لأُضَمِّدَ جراحَ المنكسري القلوبِ، لأُنَاديَ للمسبيِّينَ بالعِتْقِ وللمأسورينَ بالحرّيّة، ٢لأُعلنَ سَنَةَ الرَّبِّ المقبولةَ، ويومَ انتقامٍ لإلهِنا، لأُعزِّيَ جميعَ النّائحينَ. ٣لأَمنحَ نائحي صهيونَ تاجَ جمالٍ بدلَ الرّمادِ، وَدُهْنَ السّرورِ بدلَ النَّوْحِ، ورداءَ تسبيحٍ بدلَ الرّوحِ اليائسةِ، فَيُدْعَوْنَ أشجارَ البرِّ وغرسَ الرَّبِّ لكي يَتَمَجَّد (أش ٦١: ١–٣).

(٢) "فَمَنْ هو العبدُ الأمينُ الحكيمُ الّذي أَقَامَهُ سيّدُهُ على خَدَمِهِ ليعطيَهُمُ الطّعامَ في حينِهِ؟ ٤٦طوبى لذلكَ العبدِ الّذي إذا جاءَ سيّدُهُ يجدُهُ يفعلُ هكذا! ٤٧الحقَّ أَقولُ لكم: إنّهُ يُقيمُهُ على جميعِ أمواله. ٤٨ولكن إن قالَ ذلكَ العبدُ الرّديُّ في قلبِهِ: سيّدي يبطئُ قدومَهُ. ٤٩فيبتدئُ يضربُ العبيدَ رفقاءَهُ ويأكلُ ويشربُ معَ السّكارى. ٥٠يأتي سيّدُ ذلكَ العبدِ في يومٍ لا ينتظرُهُ وفي ساعةٍ لا يعرفُها، ٥١فيُقَطِّعُهُ ويجعلُ نصيبَهُ مع المرائينَ. هناكَ يكونُ البكاءُ وصريرُ الأَسنانِ" (مت ٢٤: ٤٥–٥١).

على ما أعطاه الربّ من تعليم، فبقي على حاله لأنّه تشبّث بطريقة تفكيره التي أقفلت عليه مسار النجاح بالمتاجرة، فحاسبه الربّ على كسله، أي عدم غوره في تشبّثه لاستبعاد أفكار أشارت إلى عدم ثقته بالربّ الذي أتى ليغذّي نفسه بأفكار إنجيليّة سماويّة ترفعه إلى مستوى الألوهيّة بتسلّمه نعم السماء.

إنّ مت ٢٥: ٣١-٤٦ الذي يندرج في عقول الناس ضمن إطار أعمال المحبّة المترجمة بالأعمال الخيريّة، هو واقعيًّا لا صلة له بذلك لأنّ الأعمال التي يشير إليها الربّ في النصوص السابقة واللاحقة توجّه عقولنا نحو سبل أخرى تدعى أعمال الربّ التي تتمّ بالإنسان الذي بدوره سيصبح مسكنًا ومحرّكًا لها ضمن إطار توجيهات الروح وإلهاماته.

فلنقرأ مثلاً العمل الذي قامت به المرأة في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تجاه يسوع عندما كسرت قارورة الطبيب لتغسل بها رجليه؛ لقد اعترض الجميع على عملها باسم الكلفة المادّيّة العالية التي هدرتها بكسرها لقارورة الطيب الذي استعملته لغسل رجلي المعلّم. والاعتراض بحدّ ذاته أتى بالاستناد على عمل الخير الذي كان بالإمكان القيام به تجاه الفقراء لو بيعت قارورة الطيب بالسعر المقدّر لها (٢٦: ٦-١٣). إنّ عمل الخير الذي قامت به المرأة كان تجاه نفسها وليس تجاه يسوع مسكن الله، لأنّها بكسرها لقارورة الطيب التي بحسب التقليد اليهوديّ تشكل لها ضمانة لمستقبلها في أيّامها السوداء، قد ترفّعت عن التعلّق بالفكر البشريّ الذي، بحكم العادات والتقاليد، يعمل على حثّ الناس على العمل على إيجاد ضمانة مستقبليّة يستمدّ منها غذاءه الذي يمدّه بالعزاء والرجاء وعدم اليأس، وبعملها هذا كسرت كلّ مكوّنات الفكر البشريّ واعتبرت أنّ المسيح هو وحده خلاصها وضمانتها، هنا وفي الآخرة. أمّا الإسخريوطيّ الذي عجز عن جمع المال من خلال قارورة الطيب، فراح وجمعه من مكان آخر، إذ أنّه عرض على الرؤساء اليهود تسليمهم معلمه مقابل مبلغ من المال. حافظ الإسخريوطيّ بعمله هذا على مبادئه وتقاليده معترضًا

عمل المرأة وتوصيات المعلّم. أيُعقل أن يكون ذهب ليحصّل المال من الرؤساء من أجل الفقراء الذين لم تكن مساعدتهم مجدية عندما كُسرت قارورة الطيب من أجل غسل رجلي يسوع؟ فمن هم الفقراء في حالة كهذه، أهي المرأة أم الفقراء أي من يحتاج إلى معونة ماديّة؟ (آ ١٤-١٦).

وبعد ذلك نقرأ خبر الفصح الذي احتفل به المعلّم مع التلاميذ وفيه ظهر الإسخريوطيّ المتشبّث بتفكيره والرافض للسبل التي يعلّمها المسيح. لقد كان الإسخريوطيّ من المقرّبين من يسوع، ولكنّه لم يكن بمثابة تلميذ له لأنّه أراد تسليمه لليهود ليحكموا عليه بحكمتهم ويثبّتوا وجهة نظره. والإسخريوطيّ هو ابن الهلاك، لأنّه كان إلى جانب المعلّم طوال فترة رسالته على الأرض، ورفض الإصغاء لتعاليمه، لذلك قال فيه المسيح: "ولكن ويلٌ لذلك الرجُلِ الّذي بِهِ يُسَلَّمُ ابنُ الإنسانِ. كان خيرًا لذلك الرجُلِ لو لَمْ يُولَدْ!". [٢٥]فأجابَ يهوذا مُسَلِّمُهُ وقال: "هَلْ أنا هو يا سيِّدي؟" قال لهُ: "أنتَ قُلْتَ" (آ ٢٠-٢٥).

ويأتي المسيح وهو يأكل الفصح مع تلاميذه على ذكر الراعي وخراف الرعيّة، مشيرًا إلى الشكّ الذي سيتعرّض له التلاميذ أثناء الآلام: "حينئذٍ قالَ لهم يسوعُ: "كلُّكُم تَشُكُّونَ فيَّ في هذه اللَّيلةِ، لأنّهُ مكتوبٌ: أنِّي أَضْرِبُ الرَّاعيَ، فَتَتَبَدَّدُ خرافُ الرّعيَّةِ" (مت ٢٦: ٣١). دعا المسيح التلاميذ إلى عدم الشكّ به عندما يتعرّض للآلام وإلى المحافظة على ثقتهم به لأنّه سيقوم، وبعد قيامته سيسبقهم إلى الجليل (آ ٣٢)؛ فالخراف إذًا هي التي تسمع صوت الراعي وتثق بكلمته كي تستطيع المحافظة على رجائها وثباتها؛ وما عبارته "ولكن بعد قيامتي" أسبقكم إلى الجليل إلاّ لتحيي فيهم روح الرجاء والاستمراريّة وليتخلّصوا من قلّة الثبات الذي ما زال كامن فيهم.

٤- هيكليّة نصّ مت ٢٥: ٣١-٤٦

يقسم النصّ إلى أربعة أقسام:

أوّلاً (آ ٣١-٣٣)، المقدّمة، وفيها عرض لمجيء ابن الإنسان وهو جالس

على عرشه في مجده ليفصل الجداء عن الخراف.

ثانيًا (آ ٣٤–٤٠)، دعا ابن الإنسان الذين عن يمينه بالخراف وبالمباركين، وأعطاهم الملكوت لأجل أعمال عملوها تجاه من هم بوحدة معه، أي إخوته الصغار.

ثالثًا (آ ٤١–٤٥)، دعا ابن الإنسان الذين عن الشمال بالجداء وبالملاعين، وأودى بهم إلى النار الأبديّة، لأنّهم لم يعملوا الأعمال المنتظرة منهم تجاه من هم بوحدة معه، أي إخوته الصغار.

رابعًا (آ ٤٦)، الخاتمة، تنفيذ الحكم بذهاب الجداء إلى عذاب أبديّ، والخراف الذين دعوا بالأبرار إلى حياة أبديّة.

بالواقع تتوازى آ ٣١–٣٣ مع آ ٤٦ لأنّ ما أتى ابن الإنسان من أجله في آ ٣١–٣٣ قد تمّمه في آ ٤٦ بتنفيذ حكم الفصل بين الجداء والخراف. وتتوازى آ ٣٤–٤٠ مع آ ٤١–٤٥ بسب التضادّ الحاصل بين مضمون آياتها، إذ أنّه هناك أهل اليمين وأهل الشمال، وهناك الذين عملوا ما ينبغي عمله، والذين لم يعملوا بما ينبغي عمله تجاه إخوة ابن الإنسان الصغار؛ إذًا فالأمر بات واضحًا بالنسبة إلينا، فمفتاح النصّ هو إخوة ابن الإنسان الصغار، لأنّ مصير الذين سيدانون مرهون بالمواقف التي سيأخذونها منهم أثناء عيشهم على الأرض بوحدة مع ابن الإنسان. نستنتج ممّا ورد أنّ هيكليّة النصّ موزّعة على الشكل التالي:

أ– ٣١–٣٣

ب– ٣٤–٤٠

ب’– ٤١–٤٥

أ’– ٤٦

إنّ نصّ مت ٢٥: ٣١–٤٦ هو محوريّ، لأنّه يتمحور حول الآيات **ب** و **ب’**، اللتّين تتضمّنان مواقف المباركين والملاعين تجاه إخوة ابن الإنسان الصغار، وتوضحان سبب حكم ابن الإنسان على هاتين المجموعتين اللتين

ستحدّدان موقعهما انطلاقًا من أعمالهما تجاه مَن وحّد ابن الإنسان نفسه بهم، أي إخوته الصغار.

٥- شرح نصّ مت ٢٥: ٣١-٤٦ ولاهوته

أ- إخوتي هؤلاء الصغار

لنبحث أوّلاً عن المعنى الأساسيّ لعبارة "هؤلاء الصغار" التي تتكرّر مرّتين في النصّ الذي نقوم بدراسته؛ ففي المرّة الأولى نلاحظ بأنّها مرفقة بكلمة "إخوتي" (آ ٤٠)، أمّا في المرّة الثانية التي تتكرّر فيها فنراها مجرّدة عن كلمة "إخوتي" (آ ٤٥). في الواقع، تتكرّر كلمة "إخوتي" في إنجيل متّى عدّة مرّات.

أوّلاً: عندما أتى المسيح على ذكر كلمة "إخوتي" كان ذلك ردًّا على أحد الأشخاص الذين نقلوا إليه طلب أمّه وإخوته أثناء إلقائه لتعاليمه في المجمع (مت ١٢: ٩) أن يكلّموه (آ ٤٧)، فكان جوابه واضحًا بأنّ أمّه وإخوته هم الذين يصنعون مشيئة أبيه الذي في السماوات (آ ٤٩-٥٠).

ثانيًا: إنّ النصّ الذي نقوم بدراسته يعتبر بأنّ إخوة يسوع هم هؤلاء الذين وحّد ذاته بهم، "بِما أَنَّكُم عَمِلتُم لواحدٍ هؤلاءِ مِن إخوتي الصغارِ لِي عَمِلتُم" (آ ٢٥: ٤٠).

ثالثًا: دعا المسيح التلاميذ بإخوته عندما قال للمرأتين اللّتين ظهر عليهما بعد قيامته من بين الأموات: "لا تَخَافَا! إذهَبَا قُولاَ لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليلِ، وهناكَ يَرَوْنَنِي" (مت ٢٨: ١٠).

نستنتج ممّا ورد، أنّ إخوة يسوع هم الذين تتلمذوا على يديه، وسمعوا كلام أبيه الذي نقله إليهم، وعملوا بمشيئته، فعاشوا من جرّاء أمانتهم لكلمة أبيه بوحدة معه وتوصّلوا إلى فرح القيامة.

أمّا بالنسبة إلى كلمة "الصغار" فقد نبّه المسيح يسوع من المواقف السلبيّة

التي قد تصدر عن كثيرين تجاه هؤلاء الصغار؛ فمن هم؟

أوّلاً: الصغير هو الضالّ الذي يفتّش عن الطريق الصحيح إلى أن يجده الله ويفرح بخلاصه (١٨: ١٤).

ثانيًا: هؤلاء الصغار هم الذين آمنوا بالمسيح (مت ١٨: ٦).

ثالثًا: الصغير هو الذي وضع نفسه، أي سلّم أمره كلّيًا للمسيح، وهو الأعظم في الملكوت السماويّ (١٨: ٤). ويُعرف الصغير مِن العظيم في الملكوت السماويّ نسبة إلى مقدار أمانة كلّ من الاثنين لوصايا الربّ يسوع، كما يقول مت ٥: ١٩: "فَمَنْ نَقَضَ إحدى هذه الوصايا الصغرى وعَلَّمَ الناسَ هكذا، يُدْعَى أصغرَ في ملكوتِ السَّماواتِ. وأمَّا مَنْ عَمِلَ وعَلَّمَ، فهذا يُدْعَى عظيمًا في ملكوتِ السَّماواتِ".

رابعًا: من قبل ولدًا واحدًا من هؤلاء (الصغار) مثل هذا باسمي فقد قبلني (آ ١٨: ٥).

خامسًا: ومن أعثرَ أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي، فخير له أن يُعلّق في عنقه حجر الرّحى ويُغرق في لجّة البحر (آ ١٨: ٦). أمّا معنى كلمة "أعثر" فيوحي، في إطار كهذا، بعرقلة العمل الرسوليّ المناط بالذين آمنوا بكلام المسيح، وسلّموا أمرهم له، هو الذي أوحى لهم كلامهم وأعمالهم وتصرّفاتهم.

سادسًا: ينبغي عدم احتقار أحد من هؤلاء الصغار، لأنّ ملائكتهم في السماوات كلّ حين ينظرون وجه الآب السماويّ (آ ١٨: ١٠).

نستنتج ممّا ورد أنّه من الواجب علينا عدم احتقار أحد من هؤلاء الذين آمنوا بالمسيح وبكلامه، وعدم عرقلة عملهم وتوجّهاتهم، وإلاّ فالمواجهة لن تكون معهم بل مع من هم بوحدة معه، أي المسيح؛ فمن قَبِلَ هؤلاء المؤمنين قَبِلَ المسيح، ومن رفضهم رفض المسيح، أي المخلّص والخلاص معًا؛ وبما أنّ ملائكة هؤلاء واقفون دائمًا أمام الآب السماويّ ينظرونه، فسوف يُدان ومن

دون أي تأخير كلّ من يحتقرهم أو يتكلّم عليهم بالسوء، أو يشكّك بأعمالهم وبكلامهم وبتصرّفاتهم الملهمة من الله مباشرة هنا وفي الآخرة.

ب- مت ٢٥: ٣١-٣٣ و٤٦

سنحاول من خلال المقارنات التي قمنا بها آنفًا أن نستخرج بعض الشروحات التي تعيننا على رؤية لاهوتيّة واضحة للنصّ.

٣١- ومتى جاءَ ابنُ الإنسانِ في مجدِهِ وجميعُ الملائكةِ معه،
٣٢- حينئذٍ سيجلسُ على عرشِ مجدِهِ
و سَتُجمَعُ أمامَ هُـ جميعُ الأُمم
و سيَفصِلُ هُم عَنْ بعضِهِم بعضًا
كما يَفصلُ الراعي الخراف عن الجداءِ
٣٣- و سَيُقيمُ الخرافَ – عَنْ يمينِه والجداءَ عن شماله
٤٦- فَسَيَذهبونَ هؤلاءِ إلى عذابٍ أبديٍّ، والأبرارُ إلى حياةٍ أبديَّة.

نلاحظ من خلال قراءتنا للآيات ٣١-٣٣ أنّ ابن الإنسان الديّان لن يأتي لوحده، بل سيكون معه جميع ملائكته (آ ٣١)؛ والملائكة هم الذين حفظوا كلام الله وعملوا به وهم على الأرض، لأنّ الربّ عندما وعدهم بالمجيء الثاني قال: "من حفظ كلامي وعمل به آتي أنا وأبي ونأخذ عنده مقامًا" (يو ١٤: ٢٣). وعمليًّا، يستعمل المسيح يسوع عادة عبارة ابن الإنسان عندما يأخذ علمًا بأنّ كلمة من كلام أبيه قد ظهرت فيه للعيان وشهد بها أمام السامعين. وعبارة "مع ملائكته" تشير إلى الوقت الذي سيتمّم فيه التلاميذ كلامه في حياتهم، أي إلى الوقت الذي فيه سيصبح التلميذ مسكنًا لمعلّمه أي عرشًا؛ في الواقع، إنّ العرش الذي يتكلّم عليه المسيح في إنجيله لا يعني الكرسيّ التي يجلس عليها الملك، بل الإنسان الذي سيتساكن فيه. لقد سبق وقال المسيح لتلاميذه بأنّهم سيجلسون على العروش ليدينوا الأسباط الاثني عشر؛ فالعرش بحالة كهذه هو

الوحدة التي سيحقّقها المعلّم فيهم عندما يأتي الروح القدس ويعينهم على عيش كلامه.

إنّ الجلوس على عرش مجده يشير إلى الكلمة التي تترجمت في التلميذ وحوّلته إلى عرش يجلس عليه الملك السماويّ الذي صار واحدًا مع تلميذه بكلامه وبتصرّفاته وبأعماله وبتوجّهاته. وهذا التلميذ الذي صار حامل المسيح سيعيش بين الأمم ومن دون تفرقة، وسيواجه المواقف الكثيرة من تصرّفاته ومن كلامه أو تعاليمه، فهناك من سيقبله وهناك من سيرفضه؛ إنّ المسيح قال لتلاميذه في توجيهاته لهم قبل ذهابهم في رسالتهم أنّه كلّ مَن قبلهم قبله، وكلّ مَن رفضهم رفضه (مت ١٠–١٢). لقد صار التلميذ بوحدته مع معلمه ديانٌ على الأرض، وصار بمواقف الآخرين منه قادرًا على الفصل بين الناس من خلال تعريبهم كلٌّ على حسب موقفه؛ فكلّ من رفض تعاليم التلميذ وشهادته عرّب ذاته وصار من أهل اليسار، وكلّ من قبل تعاليم التلميذ وشهادته عرّب ذاته وصار من أهل اليمين.

وإذا ما قارنّا آ ٣٣أ و٣٣ب نلاحظ النصّ المتوازيّ التالي:

أ– و سَيُقيمُ الخرافَ

ب– عَنْ يَمينِه

أ'– والجداءِ

ب'– عَنْ شماله

في الواقع، تتوازى أ مع أ' بسبب التضادّ الحاصل بين الخراف والجداء، وتتوازى ب مع **ب'** بسب التضادّ الحاصل بين اليمين والشمال. وتجدر الملاحظة في هذا النصّ المتوازي أنّ الضمير المتّصل **هـ** التابع لآل اليمين **ب** فُقد عند آل الشمال؛ فآل الشمال هم عمليًّا من جهّة الشمال، ولكنّهم ليسوا بموقعهم عن يسار الملك. إذًا فالعذاب الأبديّ الذي سيعيشه آل الشمال لن يكون بمكان قريب من الملك، بيد أنّ الحياة الأبديّة هي بموقعها ستكون عن

يمين الملك أي بقربه.

ونلاحظ أيضًا أنّ هناك نصًّا متوازيًا محوريًّا آخر في آ ٣٢

٣٢– أ– حينئذٍ سَيجلسُ على عَرشِ مَجدِهِ

ب– و سَتُجمَعُ أمامَ هُـ
ج– جَميعُ الأُمَم
ب'– و سيَفصِلُ هُم
ج'– عَنْ بعضِهم بعضًا
أ'– كما يَفصلُ الراعي الخراف عن الجداءِ

تشكّل آ ٣٢أ المقدّمة إذ أنّها تتكلّم على الجالس على العرش في مجده، أي في كامل حضوره؛ فالجالس على العرش لا يفعل شيئًا، بل هو يعيش حالة انتظار لما سيحدث أمام ناظريه. أمّا القسم الثاني من آ ٣٢ فهو موزّع على الشكل التالي: تتوازى **ب** مع **ب'** بسبب التضادّ الحاصل بين فعل "جمع" **ب** وفعل "فصل" **ب'**، وتتوازى **ج** مع **ج'** بسبب عبارة "جميع الأمم" **ج** التي تتكرّر بعبارة أخرى مشابهة لها في ج'، "عن بعضهم بعض". إذًا فالذي يجمع الأمم ليس الملك، ولكن الذي يفصل بين الأمم هو الملك بذاته. ويُطلق الملك على نفسه صفة الراعي في أ' أي في خاتمة آ ٣٢ ليذكّر بالعبارة الشهيرة التي أطلقها المسيح في إنجيل يوحنّا قائلاً: "خرافي تعرفني، وهي تسمع صوتي، وأنا أسمع صوتها"؛ عندما أرسل المسيح تلاميذه في مت ١٠، أرادهم أن يحصروا رسالتهم بخراف بيت إسرائيل، ولكنّهم برسالتهم ينبغي أن يكونوا شهادة لبيت إسرائيل وللأمم معًا. وقد استعمل المسيح في هذا الفصل بالذات عبارة "من قَبِلَكم قَبِلَني، ومن رفضكم رفضني"، ليشير إلى أنّ اليهود والأمم معًا سيكونون عرضة لأخذ المواقف الواضحة من شهادة التلاميذ الذين عاشوا كلام المسيح وسيدينون بذلك أنفسهم؛ في الواقع، إنّ الراعي يسمع الخراف

التي تصرخ إليه مستنجدة به ومعتبرة إيّاه المخلّص، أي الراعي الذي سيرشدها إلى الأماكن الخصبة ليقيتها، أمّا الجداء الذين آمنوا بوجود الله، ورفضوا الإصغاء إلى كلام الآب الذي تكلّم على لسان ابنه، فهم لن يصرخوا إليه أصلاً لأنّهم رفضوا الإصغاء إليه ليتعرّفوا على صوته ويؤمنوا به. إذًا فصلة الوصل بين الجداء والراعي معدومة، لأنّه لا الجداء أرادوا الإصغاء، ولا الراعي يستطيع التواصل معها، لأنّها تجاهلته وتجاهلت كلامه. إنّ الحدّ الفاصل، بحالة كهذه، هو الموقف الذي سيأخذه الإنسان من الكلمة التي يحملها التلميذ، كما سبق وذكرنا.

وإذا ما ربطنا الآيتين ٣٣ و٤٦ ببعضهما البعض، وتجاهلنا الآيات التي تفصل بينهما، نلاحظ بأنّ المعنى متكامل في ما بينهما ولا ينقصهما شيء؛ فعمليّة التكامل بين الآيتين تظهر واضحة من خلال التوازي الحاصل بين آ ٣٣أ التي تتكلّم عن الخراف، وآ ٤٦ب التي تتكلّم على الأبرار، وبين آ ٣٣ب وآ ٤٦أ اللتين تتضمّنان الحديث عن أهل الشمال الذين سيذهبون إلى العذاب الأبديّ، لذلك فالتوزيع البلاغيّ لهاتين الآيتين يصبح على الشكل التالي:

أ ٣٣– و سَيُقيمُ الخرافَ – عَنْ يَمينِه

ب والجداءِ عَنْ شمالِ

ب' ٤٦– فَسَيَذهبونَ هؤلاءِ إلى عَذابٍ أبديٍّ

أ'والأبرارُ إلى حياةٍ أبديَّة.

ج– مت ٢٥: ٣٤–٤٠ و٤١–٤٥

يمكننا توزيع الآيات المتوازية فيما بينها على الشكل التالي:

٣٤- حينئذٍ سيقولُ المَلِكُ للذينَ عنْ يَمينهِ تَعالَوا يا مُباركي أَبي رثُوا الذي أُعِدَّ لَكُم المَلكوتَ منذُ إنشاء العالَم	٤١- ثُمَّ سيقولُ أيضًا للذينَ عَنْ شمالٍ اذهَبُوا عَني يا مَلاعينْ إلى النارِ الأبديَّةِ التي أُعِدَّتْ لإبليسَ و لِمَلائكتِهِ
٣٥- جُعتُ لأنّي فأَعطَيتُم لي لآكُلَ عَطِشتُ فَسَقيتُم ني غَريبًا كنتُ فَآوَيتُم ني ٣٦- عُريانًا فَكَسَوتُم ني مَريضًا فَزُرتُم ني في سِجنٍ كنتُ ف أَتَيتُم إل يَّ	٤٢- جُعتُ لأنّي فَما أَعطيتُم لي لآكُلَ عَطِشتُ فَما سَقَيتُم ني ٤٣- غَريبًا كنتُ فَما آوَيتُم ني عُريانًا فَما كَسَوتُم ني ومَريضًا في سجنٍ فَما زُرتُم ني
٣٧- حينئذٍ سيُجيبونَ هُ الأبرارُ قائلينَ يا ربُّ مَتى رأيناكَ جائعًا فَأَطعَمنا أو عَطشانَ فَسَقينا ٣٨- ومَتى رأيناكَ غريبًا فَآوَينا أو عُريانًا فَكَسونا٣٩- ومَتى رأيناكَ مَريضًا أو في سجنٍ فَأَتينا إليك	٤٤- حينئذٍ سيُجيبونَ أيضًا هُم قائلين يا ربُّ مَتى رأيناكَ جائعًا أو عَطشانَ أو غَريبًا أو عُريانًا أو مَريضًا أو في سِجنٍ وما خَدَمناكَ
٤٠- و مُجيبًا الملكُ سيقولُ لَهُم الحقَّ أَقولُ لَكُم بما أَنَّكُم عَمِلتُم لواحدٍ هؤلاءِ مِن إخوتي الصغارِ لِي عَمِلتُم	٤٥- حينئذٍ سيُجيبُهم قائلاً الحقَّ أقولُ لَكُم بما أَنَّكُم ما عَمِلتُم لواحِدٍ مِن هؤلاءِ الصغارِ فَمَا لي عَمِلتُم

في الواقع، تتوازى آ ٣٤ مع آ ٤١ سبب التضادّ الحاصل بين الكلمات التالية: يمين – شمال، تعالوا – اذهبوا، مباركي – ملاعين، أُعدّت لكم – أُعدّت لإبليس. وتتوازى آ ٣٥–٣٦ مع آ ٤٢–٤٣ بسبب التضاد الحاصل بين ما قام به الأبرار تجاه الجائع والعطشان والغريب والعريان والمريض والسجين (٣٥–٣٦)، وبين ما لم يقم به الملاعين من أعمال مطلوبة منهم تجاه هؤلاء الذين عاونهم المباركون (آ ٤٢–٤٣). وتتوازى آ ٣٧–٣٩ مع آ ٤٤ لأنّ الأبرار يجيبون على كلام الملك (آ ٣٧–٣٩) بالكلام نفسه الذي استعان فيه الملاعين تقريبًا عندما أرادوا تبرير أنفسهم (آ ٤٤). وتتوازى آ ٤٠ مع آ ٤٥ بسبب التضادّ الحاصل بين العبارتين التاليتين: بما أنّكم عملتم (...) لي عَمِلتُم (آ ٤٠) – بما أنّكم ما عملتم (...) فما لي عملتم (آ ٤٥).

عمليًّا هناك مقارنة واضحة بين الملكوت والنار الأبديّة؛ لقد سبق وتعمّقنا بعبارة "إخوتي هؤلاء الصغار"، واستنتجنا بأنّ الملكوت هو لكلّ من يقبل أيّ

واحد منهم، والهلاك هو لكلّ من يرفض أيّ واحد منهم. إنّ إخوة يسوع الصغار هم الذين تمّموا وعد المسيح فيهم لأنّهم حفظوا كلام المسيح وعملوا به وصاروا مقامًا صالحًا يقيم فيه الآب والابن معًا. إخوة يسوع الصغار هم الذين صاروا مستعدّين كلّ الاستعداد ليصبحوا مرسلين حاملين بوحدة لا تتجزّأ معهم الآب والابن للبشريّة جمعاء. وهذا الأمر سيظهر واضحًا في تعاليمهم وفي تصرّفاتهم وفي أعمالهم، هم الذين تكلّم المسيح عن رسالتهم في مت ١٠–١١، ووصف الحالة التي سيمرّون بها أثناء قيامهم بعملهم الرسوليّ.

أوّلاً: سيتعرّض الرسول إلى الفقر لأنّ المعلّم قال له ما يلي: "[٩]لا تَقْتَنُوا ذهبًا ولا فضّةً ولا نحاسًا في مناطقِكم، [١٠]ولا مِزْودًا للطَّريقِ، ولا ثَوبَينِ، ولا أحذيةً، ولا عصًا، لأنّ الفاعلَ مستحقّ طعامَهُ"(مت ١٠: ٩–١٠). لذلك فالرسول سيحتاج إلى الأمور التالية: الطعام، الكسوة، والشراب؛ وبما أنّه دُعي بالفاعل من قِبل معلّمه، فهو حتمًا يستحقّ أجره من الذين ينتظرون مجيئه، أي الذين ينتظرون الخلاص.

ثانيًا: سيتعرّض الرسول لأن يكون غريبًا طالما أنّه سيدخل المدن والقرى التي يجهل سكّانها، وسكّانها يجهلونه؛ لذلك فهو محتاج لأن يفتّش عمّن يستحقّونه ويستحقّون كلامه، وإلاّ فسيخرج كالغريب خارج البلدة التي ستشبه من جراء موقفها السلبيّ منه سدوم وعمورة (مت ١٠: ١١–١٥)، أي أنّ دينونة الذين يرفضونه ستبدأ منذ اللحظة التي يرفضونه بها.

ثالثًا: سيتعرّض الرسول للسجن لأنّه سيُسلَم إلى المجالس ويُجلَد في المجامع (مت ١٠: ١٦–١٧) لأجل التعاليم المشابهة لتعاليم معلمه.

أمّا بالنسبة إلى الذين عملوا الخير تجاه هؤلاء الصغار الذين دعوناهم بالرسل، فما هم سوى الذين يستحقّون استقبالهم: "وأيّةُ مدينةٍ أو قريةٍ دخلتُموها فافحصُوا مَنْ فيها مستحقّ" (مت ١٠: ١١)؛ فمن هو المستحقّ إذًا؟ أليس هو ذاك الذي يقبل الرسول أوّلاً، ومن ثمّ يسمع كلامه، لأنّه سيحصل مقابل عمله

هذا على السلام الذي يحمله الرسول، أي الخلاص (١٠: ١٢–١٤)؟ في الواقع، إنّ الذي يأوي الغريب الذي يحمل كلام المسيح يأوي المسيح بذاته؛ أمّا من يأوي الغريب الذي لا يحمل كلام المسيح فهو يطبقّ عمليًّا كلامًا قاله المسيح في حالات أخرى لا تشبه أبدًا الإطار الذي نقوم بمعالجته الآن.

أمّا بالنسبة إلى النار الأبديّة فهي معدّة لإبليس ولملائكته؛ لا أعتقد من جهتي أنا أنّ إبليس الذي أتى المسيح على ذكره في هذا النصّ (مت ٢٥: ٤١) هو ذاك الكائن الذي يملك على جهنّم، وندعوه نحن بالشيطان، بل هو يمثّل حالة مغايرة تمامًا لهذا التفكير.

فلنأخذ مثلاً بطرس في مت ١٦: ١٣–٢٠، حين سأله المسيح وسأل باقي التلاميذ عن هويّته هو ابن الإنسان، فكان جواب بطرس للمسيح محدّدًا: "بأنّه المسيح ابن الله الحيّ"؛ في الواقع، لقد علم المسيح من خلال جواب بطرس أنّ الملهِم هو الآب بذاته وليس اللحم أو الدم؛ إذًا فأبواب الجحيم لن تقوى على كلّ مؤمن يعتمد بكلامه على إلهامات الآب السماويّ. لذلك، بالمقابل، إنّ كلّ إنسان يعتمد على إلهاماتٍ متأتّية من اللّحم والدم، فأبواب الجحيم ستقوى عليه وعلى كلّ ما قد يُبنى على إلهاماته من تعاليم وسبل؛ إذًا فملائكة الجحيم هم الذي يعتمدون الأفكار البشريّة البعيدة كلّ البعد عن التعاليم والأفكار السماويّة.

فلنعد إلى مت ١٠ حيث يقول المسيح الكلام التالي: "[١٤]ومَنْ لا يَقْبَلُكُمْ ولا يَسْمَعُ كلامَكُم، فاخرُجُوا خارجًا مِنْ ذلك البيتِ أو مِنْ تلك المدينَةِ، وانفُضُوا غبارَ أرجُلِكُم. [١٥]الحقَّ أقولُ لكم: ستكونُ لأرضِ سَدومَ وعَمورةَ يومَ الدِّينِ حالةٌ أكثرُ احتمالاً ممَّا لتلكَ المدينةِ"؛ إنّ كلام المسيح يشير إلى أبواب الجحيم التي ستجعل من كلّ مَن يرفض الرسل وأفكارهم شخصًا شبيهًا بحالته لسدوم وعمورة اللتين عاشتا الهلاك على الأرض بانسحاب سلام الله منهما، بعدما تشبّثتا بسبلهما وبمسلكهما المغايرة لسبل الله ووصاياه. إنّ أبواب الجحيم

تقوى على الذين يرفضون تعاليم الرسل، أي الذين يتشبّثون بأفكارهم التي تعلو على أفكار الله وإلهاماته؛ وإذا ما عدنا إلى بطرس نراه في مت ١٦: ٢١ ينتهر يسوع على كلامه الذي يوحي به بالصلب وبالقتل وبالقيامة، وعلى أثر ذلك قام يسوع ليؤنّب بطرس الذي اعترض إلهاماته السماويّة وتعاليمه داعيًا إيّاه بالشيطان، ومعتبرًا إيّاه معثرة لأنّ أفكاره أفكار بشر تهتمّ بما هو لها وليس بما هو لله. إنّ أفكار الناس تهتمّ بما هو للناس، أي بما يفي حاجات أنانيّتها ومصالحها، أمّا الأفكار الإلهيّة التي كان المسيح يقولها على مسامع الرسل فهي تفي بحاجات الناس الخلاصيّة. بحالة كهذه يصبح الشيطان متجسّمًا بالأفكار البشريّة التي تبحث عن مصالحها البشريّة، أمّا ملائكته فهم كلّ الذين تبنّوا طريقة تفكيره وتعاليمه وصاروا مثله.

خاتمة

نستنتج ممّا ورد أنّ الدينونة تبدأ منذ اللحظة التي يلتقي بها الإنسان بالرسول المؤمن الذي يحمل كلام المسيح، فهو إمّا بسماعه لكلام الرسول يترفّع عن مصالحه، ويحصل على سلام الله وخلاصه في هذه الدنيا وفي الآخرة، وإمّا يتشبّث بمبادئه وبعاداته التي تلهمه مسلكه وسبله وتخسره حضور الله وسلامه وخلاصه في هذه الدنيا وفي الآخرة؛ فأهل الشمال هم أبناء العادات والتقاليد البشريّة التي ترفض الإصغاء إلى كلام الله لتحصل على خلاصه، وأهل اليمين هم أبناء الكلمة التي سمعوها، وبسماعهم إيّاها تخلّوا عن أفكارهم وشرورهم، وحصلوا على خلاص الله وسلامه في هذه الدنيا وفي الآخرة، لأنّ ملكوت السماوات يبدأ من هنا ويكتمل هناك.